آيات الله تعالى في الماء
والظواهر المتعلقة به ودلالته العقدية
(دراسة في ضوء الكتاب والسنة)

إعداد
د. عبد الله بن علي الجودة
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

موجز عن البحث

آيات الله في الآفاق والأنفس كثيرة ، وهذا البحث يتناول آيات الله تعالى في المآء والظواهر المتعلقة به حسبما وردت به نصوص القرآن والسنة، حيث تطرق البحث الى آيات الله تعالى في السحاب والبرق والبرد والصواعق، وآيات سبحانه في الامطار، وآياته تعالى في البحار والانهار والعيون والسفن، ودلالاتها الإيمانية الاعتقادية، بما يسهم في تجلية هذه الآيات لتكون وسيلة لزيادة ايمان المؤمنين، ودعوة غير المسلمين للإيمان بالله عز وجل والدخول في دينه القويم.

The verses of God in Water and the Phenomena Related to It and Its Stylistic Significance (Study in the Light of the Quran and Sunnah)

AlGwada Abdallah Bin Ali
Faculty of Sharia and Foundations of Religion, Najran University
Saudi Arabia
Email of corresponding author : Dr.binalialgwada@shfr.nu.edu.sa

Abstract :

The research deals with the verses of allah in water and related phenomena as contained in the texts of the Koran and Sunnah، where the research touched on the verses of allah in the clouds and lightning and cold and lightning، and the verses of the Almighty in the rain، and verses in the sea and rivers، springs and ships ، and the implications of faith and belief، which contributes to the manifestation of these verses to be a means to increase the faith of the believers، and invite non-Muslims to believe in allah Almighty and enter into his right religion.

Keywords: Ayat - Allah - Water - Phenomena - Streptococcus

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما ... أما بعد:

بيان أهمية البحث

إن دراسة آيات الله تعالى[1] في الآفاق والأنفس من أهم الأسس التي يقوم عليها الإيمان بالله عز وجل، الذي هو أساس سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وقد أمر تعالى بالنظر في آياته فقال سبحانه: ﴿**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس:١٠١].

وبين تعالى أنه قد جعل في الكون آيات وعلامات دالة على الإيمان به سبحانه، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية: ٣، ٤].

وقد ذم تعالى الذين يعرضون عن آياته المبثوثة في الكون، كما قال سبحانه: ﴿**وَكَأَيِّنْ**

---

(١) الآية في اللغة بمعنى: العلامة، وهو الإطلاق المشهور، وتطلق في القرآن العظيم إطلاقين، الأول منهما: إطلاقها على الآية الكونية القدرية، كقوله تعالى: {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} [آل عمران: ١٩٠] ، أي علامات كونية قدرية، يعرف بها أصحاب العقول السليمة أن خالقها هو الرب المعبود وحده جل وعلا، والآية الكونية القدرية في القرآن من الآية بمعنى العلامة لغة. [وهو المقصود في هذا البحث] وأما إطلاقها الثاني في القرآن: فهو إطلاقها على الآية الشرعية الدينية، كقوله: {رسولا يتلو عليكم آيات الله} الآية [سورة الطلاق: ١١] ونحوها من الآيات. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٢٢٢ـ٢٢٣)بتصرف.

﴿مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى عن غفلة أكثر الناس عن التفكر في آيات الله ودلائل توحيده، بما خلقه الله في السموات والأرض من كواكب زاهرات ... وأفلاك دائرات، والجميع مسخرات، وكم في الأرض من قطع متجاورات وحدائق وجنات وجبال راسيات، وبحار زاخرات، وأمواج متلاطمات، وقفار شاسعات، وكم من أحياء وأموات، وحيوان ونبات، وثمرات متشابهة ومختلفات، في الطعوم والروائح والألوان والصفات، فسبحان الواحد الأحد، خالق أنواع المخلوقات، المتفرد بالدوام والبقاء والصمدية ذي الأسماء والصفات[1] .

وحينما ننظر في آياته تعالى في الأرض نجد أن الماء من أعظم نعم الله على الإنسان؛ فهو أساس نشأة الكائنات الحية، وهو من أعظم الدلائل على الإيمان به سبحانه كما قال تعالى: ﴿.....وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وهو أيضاً من أهم الأسباب الطبيعية التي جعلها الله تعالى قواماً لبقاء الكائنات الحية، وضمانا للقيام بوظائفها المختلفة وحاجاتها المتنوعة، يستوي في ذلك الإنسان والنبات وسائر الكائنات الحية، ولولا أن الله سبحانه سخّر الماء للإنسان والنبات والكائنات الحية لانعدمت جميع مظاهر الحياة من على سطح الأرض.

كما اعتبرت الشريعة الإسلامية الماء وسيلة مفروضة للطهارة لأداء عدد من العبادات، وعلى رأسها عبادة الصلاة التي هي عمود الدين الإسلامي.

وبهذا نعلم أن إيجاد الماء وتسخيره للأحياء على وجه الأرض هو من أعظم نعم الله

(١)تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٤١٨).

تعالى، وكذلك هو من أعظم الآيات والدلالات على موجده وخالقه ومسخره سبحانه وتعالى، وعلى استحقاقه وحده للعبادة.

وقد وردت النصوص دالة على هذا الأصل الإيماني، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ١٠، ١١]، وقال عز وجل: ﴿**وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ [النحل: ٦٥]. إلى غير ذلك من الأدلة التي ستأتي في ثنايا البحث.

سبب اختيار البحث:

وقد قصدت لدراسة آيات الله سبحانه في الماء ورغبت في جمعها وإبرازها وإظهارها، وفي ذلك عدد من الفوائد المهمة منها:

١ـ إبراز آيات الله سبحانه التي تكون سببا لزيادة الإيمان وتثبيته في القلوب كما قال سبحانه: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٥] وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي....**﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾ [الأنفال: ٢].

٢ـ إظهار نعمه تعالى في الماء وإبرازها؛ قياما بحقه تعالى من الشكر والعرفان له

سبحانه ، وقد أمرنا سبحانه بذلك في قوله :﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢].

٣ـ استخدام هذه الآيات في دعوة غير المسلمين ممن افتتن بشبهات الإلحاد وجحود الخالق العظيم سبحانه .

منهج الدراسة :

سرت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت بجمع النصوص الواردة والمتعلقة بآيات الله تعالى في الماء، ثم قمت بفرزها وتقسيمها حسب دلالاتها، ومن ثم تناولتها بالشرح والتحليل؛ لإبراز واستنباط الدلالات والمفاهيم العقدية منها، مستفيدا مما تيسر من كتابات أهل العلم والاختصاص قديما وحديثا.

كما سرت على ماتقتضيه هذه الأبحاث العلمية ومنهجيتها من عزو الآيات الكريمة وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، وتوثيق النقول المقتبسة ونحو ذلك.

كما طعمت البحث ببعض الصور التوضيحية.

حدود البحث:

ونظرا لأن آياته تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به ودلائل الإعجاز والقدرة الربانية فيه كثيرة جدا، وتحتمل الكتابة فيها مجلدات، فقد جعلت حدود البحث: النصوص الواردة في الكتاب والسنة، المتعلقة بآياته سبحانه في الماء.

الدراسات السابقة:

لقد كتب الباحثون كثيرا في آيات الله عز وجل على الجملة وعلى التفصيل، وتضمنت كتب العقيدة خاصة الحديث عن آيات الله عز وجل في ضمن الحديث عن الايمان بالله تعالى، ومن نماذج ما اطلعت عليه مما يتعلق بالماء مايلي:

١ – كتاب: "الثروة المائية وأهميتها في الحياة في ضوء الكتاب والسنة". دراسة تفسيرية،

إعداد الباحثة : زينب بنت سعيد داود، وفي الحقيقة لم أعثر على الكتاب، وانما وجدت اشارة اليه في موقع: ملتقى أهل التفسير[1]، والظاهر من العنوان أن الحديث لا يخص الآيات الالهية في الماء، وكذلك الدراسة في الجانب التفسيري.

٢- بحث بعنوان: "دورة الماء بين العلم والايمان" . للباحث : عبد الدائم الكحيل ،وهو بحث جيد، وفيه جهد مشكور تطرق فيه الباحث الى عدد من الحقائق العلمية والايمانية حول الماء والظاهرة المائية، ولكنه لم يستوعب ما في النصوص من الحديث عن آيات الله تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به، ولم يتعمق في الدلالات الاعتقادية لها.

وكذلك هناك كتابات كثيرة مشكورة حول الاعجاز العلمي في الماء والظواهر المائية، تطرق فيها الباحثون الى تطابق ما أثبتته الحقائق العلمية الحديثة مع ما ورد في الكتاب والسنة من الحديث عنها .

وبحسب علمي لم أجد من قصد الى إفراد " آيات الله تعالى في الماء " بحسب ورودها في النصوص الكريمة بالدراسة العقدية ، والله اعلم .

وعليه فالجديد في هذه الدراسة أنها أفردت وجمعت ما وردت به النصوص الكريمة من آيات الله تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به في دراسة عقدية.

خطة البحث

وتحتوي على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

فالمقدمة ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره ومنهجه والدراسات السابقة

(1) https://vb.tafsir.net/tafsir20163/#.XDn4QCyrzIU.

وحدود البحث.

❖ **المبحث الأول**: آيات الله تعالى في تكوين السحاب وإنزال المطر منه ودلالاتها العقدية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آيات الله في السحاب ودلالاتها العقدية

المطلب الثاني: آيات الله سبحانه في البرق والبرد والصواعق ودلالاتها العقدية

❖ **المبحث الثاني: آيات الله سبحانه في الأمطار ودلالاتها العقدية**

❖ **المبحث الثالث: آيات الله تعالى في البحار والأنهار والعيون والسفن ودلالاتها العقدية**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آيات الله سبحانه في البحار ودلالاتها العقدية

المطلب الثاني: آيات الله سبحانه في الأنهار والعيون ودلالاتها العقدية

المطلب الثالث: آيات الله سبحانه في السفن ودلالاتها العقدية

وفي الخاتمة ذكرت أهم نتائج البحث وأهم التوصيات وسردتُ قائمة المراجع التي اعتمدتُ عليها .

المبحث الأول
آيات الله تعالى في تكوين السحاب وإنزال المطر منه ودلالاتها العقدية

أغلب الماء العذب الذي تستفيد منه البشرية ينزله الله تعالى عن طريق السحاب كما قال سبحانه: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ**﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]. ولذا كان هذا المبحث يتحدث عن آياته سبحانه في السحاب، وفي ذلك مطلبان:

المطلب الأول
آياته تعالى في السحاب ودلالاتها العقدية

وقد ذكرت النصوص الكريمة عددا من آياته سبحانه في السحاب[1]، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: آية تسخير السحاب بين السماء والأرض

قال تعالى مبينا عددا من آياته سبحانه في الكون:﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾البقرة:١٦٤.

ومعنى قوله سبحانه: ﴿ **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ** ﴾: أي: الغيم المذلل؛ سمي سحاباً لسرعة سيره كأنه يسحب، والآية في ذلك: أن السحاب مع ما فيه

(١) قال الزبيدي رحمه الله: والسَّحَابَةُ: الغَيْم والتي يَكُونُ عَنْهَا المَطَر؛ سُمِّيَت بِذَلِكَ لانْسِحَابِهَا في الهَوَاءِ، أَو لِسَحْبِ بَعْضِهَا بعضاً، أَو لِسَحْبِ الرِّياح لَهَا. تاج العروس – (ج ٣/ ص ٤٣).

من المياه العظيمة التي تسيل منها الأودية العظيمة يبقى معلقاً بين السماء والأرض[1].

وفي هذه الآية دلالات عقدية: من أعظمها: الدلالة على وجود مسخر السحاب سبحانه والإيمان به، وعلى عدد من صفاته الكريمة: كالملك والقدرة والعلم والخبرة والرحمة واللطف والكرم وغير ذلك، وعلى استحقاقه وحده سبحانه للعبادة دون الآلهة المفتراة سواء كانت أصناما أو غير ذلك، وهذه الدلالات تنطبق أيضا على عامة الآيات الأخرى التي ستأتي في البحث.

ثانياً: آية إنشاء السحاب الثقال

وقد أخبرنا سبحانه أن ذلك من تصرفه جل وعلا، قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾الرعد:١٢.

ولفظ "الإنشاء": يدور على معنى الابتداء: أنشأه الله: أي: ابتدأ خلقه[2].وإنشاء السحاب: تكوينه ... بإثارة الأبخرة التي تتجمع سحابا .... والسحاب يكون ثقيلا بمقدار ما في خلاله من البخار، وعلامة ثقله قربه من الأرض وبطء تنقله بالرياح[3].

وعن مجاهد – رحمه الله – في قوله تعالى:﴿ **وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ** ﴾ قال: الذي فيه الماء[4].وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "إن الله عز و جل ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك"[5].

---

(١) تفسير الخازن – (ج ١ / ص ١٣٦).

(٢)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم: ص ١٣٣.

(٣)التحرير والتنوير – (ج ١٢ / ص ١٥٥-١٥٦).

(٤)الدر المنثور – (ج ٤ / ص ٦٢٠).

(٥)أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٤٣٥ برقم ٢٣٧٣٦ وقال محققو المسند: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه الغفاري. وأورده الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٢٢٨.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله شارحا الحديث: والمراد –والله أعلم –أن نطقَها الرعدُ، وضحكها البرقُ .... عن سعد بن إبراهيم[1] قال: يبعث الله الغيث، فلا أحسن منه مضحكا، ولا آنس منه منطقا، فضحكه البرق، ومنطقه الرعد[2].

ثالثًا: آية إزجائها والتأليف بينها وجعلها ركاما

وقد أرشدنا سبحانه إلى النظر في هذه الآيات في السحاب لما تضمنته من أدلة على الإيمان بالله تعالى وببعض صفاته العظيمة، قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾النور:٤٣.

قال الخازن رحمه الله مبينا فعله سبحانه في السحاب: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي** ﴾ أي: يسوق ﴿ **سَحَابًا** ﴾ بأمره إلى حيث يشاء من أرضه وبلاده ﴿ **ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ** ﴾ أي: يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض ﴿ **ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا**﴾ أي: متراكمًا بعضه فوق بعض ﴿ **فَتَرَى الْوَدْقَ**﴾ أي: المطر ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ** ﴾ أي: من وسطه وهو مخارج القطر[3].

---

(١) سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، الإمام الحجة الفقيه، قاضي المدينة أبو إسحاق، ويقال: أبو إبراهيم القرشي الزهري المدني رأى ابن عمر وجابرا، وحدث عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وأبي أمامة بن سهل وغيرهم، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، وكان من كبار العلماء، قال أحمد بن حنبل: كان ثقة، فاضلا، ولي قضاء المدينة. مات سنة خمس وعشرين ومئة على أحد الآراء. سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٨.

(٢) تفسير ابن كثير – (ج ٤ / ص ٤٤١).

(٣)تفسير الخازن – (ج ٥ / ص ٨٣).

وأكد هذا الشوكاني رحمه الله بقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا**﴾ الإزجاء: السوق قليلاً قليلاً ....والمعنى: أنه سبحانه يسوق السحاب سوقًا رقيقًا إلى حيث يشاء ﴿**ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾ أي: بين أجزائه، فيضم بعضه إلى بعض، ويجمعه بعد تفرّقه ليقوى، ويتصل، ويكثف ... ﴿**ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا**﴾ أي: متراكمًا يركب بعضه بعضًا[1].

رابعا: آية بسطها في السماء وجعلها كسفا

قال تعالى مبينا ذلك:﴿**اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾الروم:٤٨.

يذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة ثلاثة من أفعاله سبحانه في السحاب:

أولها: إرسال الرياح لإثارة السحاب، الناتج عن بخار الماء الصاعد من المسطحات المائية في الأرض.

ثانيها: بسط هذا السحاب ومده في السماء، والمقصود بالسماء هنا المستوى الجوي الذي تكون فيه السحب، وهذا البسط يمكننا مشاهدته من على الأرض، أو من الجو حين نكون على الطائرة فنرى السحاب مبسوطا على مساحة واسعة.

ثالثها: جعله كسفا:أي: قطعا.وهذا أيضا أمر مشاهد لكل أحد.

" فقد أفادت صيغة الحصر بقوله ﴿ **اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ** ﴾ أنه هو المتصرف في هذا الشأن العجيب دون غيره، وكفى بهذا إبطالا لإلهية الأصنام، لأنها لا تستطيع مثل هذا

(١) فتح القدير – (ج ٤ / ص ٤١).

الصنع الذي هو أقرب التصرفات في شؤون نفع البشر[1]".

صورة للسحاب وهو مبسوط بشكل كسف

خامسًا: آية سوقها للبلد الميت وحيث شاء الله سبحانه

قال تعالى:﴿**وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ** ....﴾فاطر:٩.

والمقصود بالبلد الميت: الأرض المجدبة التي لا نبات فيها[2].

وفي ذلك منة ونعمة منه تعالى على عباده بذلك " فلولا أن الله تعالى أرسل الرياح تنقله من موضع إلى موضع لكان المطر لا ينزل إلا في البحار، وموضع المنة في هذا في تكوينه حتى يحمل الماء ليحيى الأرض، وفي تسخيره لينتقل، وفي كونه بين السماء والأرض فهو مسخر بين السماء والأرض حتى يتكامل ما في الجو من الماء فيثقل السحاب فينزل ماء إذا لم تبق في الهواء مقدرة على حمله"[3].

---

(١)التحرير والتنوير (٢١/ ١٢٠).

(٢) أنظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٣٠).

(٣) التحرير والتنوير ٢ / ٨٦ بتصرف يسير.

"وهناك سُنَّة إلهية ... وهي سنة نقل هذا الماء من فوق البحار إلى أعماق القارات وذلك بواسطة الرياح التي تسوق السحب دون أن تتقاضى من الناس ثمناً أو أجراً، لأنها مسخرة لهم بأمر الله جل وعلا. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٥٧]. فهذه الآية تحدثنا عن نقل الرياح للسحب، وأنها هي التي تسوقها بأمر الله سبحانه وتعالى ... وقد ثبت أن هناك مناطق صحراوية مجدبة تحولت إلى مناطق زراعية، وانظر إلى الحكمة في تقدير الرياح، إنها تسير وفق أقدار محكمة ومقصودة، بحيث يكون قدرها وسرعتها مناسبين جداً لاستثارة السحب ونقلها. ولولا هذه السنن الإلهية الحكيمة ما تحرك ماء إلى داخل القارات ولظلت الأمطار فوق البحر ولمات الناس والأنعام والزرع عطشاً. فانظر إلى التدبير الحكيم في هذه الأرض[1].

وقد ورد في السنة النبوية مايدل على أن للملائكة الكرام دورا فيما يكلفهم الله تعالى به من شأن سوق السحاب، وإنزال المطر بإذنه سبحانه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان – للاسم الذي سمع في السحابة – فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ

(١) علم الإيمان – (ج ١ / ص ٥٩-٦٠)بتصرف يسير.

قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه "[1].

ويشهد لهذا من القرآن الكريم قوله تعالى عن الملائكة: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥].

والمقصود بالمدبرات أمرا: الملائكة، كما ورد ذلك عن علي، ومجاهد، وعطاء، وأبي صالح، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، زاد الحسن: تدبر الأمر من السماء إلى الأرض، يعني: بأمر ربها عز وجل[2].

وبالإضافة للإيمان به سبحانه وبقدرته ووحدانيته: نجد أن من الدلالات العقدية في آيات الله تعالى في المياه هنا: الإيمان بأمره تعالى للملائكة بتصريف مياه الأمطار حيث

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الزهد والرقائق، باب: الصدقة في المساكين (٤/ ٢٢٨٨)، وهو في مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٣٢٤). وقد ورد ما هو أعم من ذلك في شأن عمل الملائكة في المطر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله» فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «زجرة بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر» قالوا: صدقت. أنظر: سنن الترمذي ت شاكر، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة الرعد (٥/ ٢٩٤) وقال: هذا حديث حسن غريب. وهو في السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢١٨) وهو في مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٢٨٥) مطولا. قال العلامة الألباني: وجملة القول أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٤٩٣). ولكن محققي مسند أحمد يقولون: إن الحديث حسن دون قصة الرعد، فقد تفرد بها بكير بن شهاب، وهو لم يرو عنه سوى اثنين، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال الذهبي في "الميزان": عراقي صدوق، وقد توبع على حديثه هذا ..... سوى قصة الرعد، فهي منكرة. أنظر التعليق على المسند ط الرسالة (٤/ ٢٨٥).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣١٣). ومن الشواهد لذلك من السنة: ماورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: استأذن ملك المطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم، فأذن له...الحديث. مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ١٧٢) وضعفه محققو المسند، وهو في صحيح ابن حبان (١٥/ ١٤٢)، وانظر للاستزادة من الشواهد لذلك: الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي: (ص: ٥٣ــ ٥٥) و تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (١/ ٣٣٨ـ ٣٤٦).

يشاء سبحانه، وهنا نذكر قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾السجدة:٢٧.

سادسًا: آية إنزال الماء بها

وذلك من أدلة الإيمان بالله عز وجل ووحدانيته ونفي الشرك، قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ، هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [لقمان: ١٠، ١١].

فهذا استدلال عقدي عقلي بديع، وهو طلبه تعالى ممن عبد غيره أن يريه ماذا خلق ذلك الإله المزعوم؟!! وهل أنزل من السمآء ماءً؟ أم أنبت نبات الأرض؟ أم ماذا فعل ليستحق أن يعبد؟!!

وقال سبحانه:﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾الأعراف:٥٧.

ومن معطيات العلوم الحديثة: أن "السحاب المسخر بين السماء والأرض تعادلت فيه قوة الجاذبية التي تجذبه إلى أسفل مع قوة الرفع التي ترفعه إلى أعلى، ولو استمر هذا التعادل بين القوتين لما نزلت قطرة ماء واحدة ولكن الله جل وعلا يرسل الرياح لحمل السحاب إلى ارتفاعات أكثر برودة فيزداد التكثيف ويزداد حجم القطرات ويتبارك الماء في تلك القطرات ويزداد ثقلها فتتغلب الجاذبية على قوة الرفع فينزل المطر بقدرته سبحانه وتعالى .... ولكي لا ينزل الماء كتلة واحدة فقد جعل الله سنة التوتر السطحي في قطرات الماء سببًا في نزوله على شكل قطرات صغيرة حتى لا يحدث الدمار على سطح الأرض" [1].

(١)علم الإيمان – (ج ١ / ص ٦٠).

هذا وإن هذه الآية الإلهية في السحاب لتظهر جلية واضحة للعيان حين يخرج المسلمون للاستسقاء وطلب الغيث من الله سبحانه، فيسوق الله تعالى السحاب إلى مكان طالبي السقيا ويغيثهم به، بل وأحيانا لا يرجعون من مكان صلاتهم ودعائهم إلا وقد ساق الله السحاب وأمطرهم، وهذا الأمر معروف بين المسلمين عبر التاريخ، وهنا أذكر واقعة من ذلك حصلت في عهد النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، رواها لنا الصحابي الجليل أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَائلا: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّماءِ قَزَعَةً[1]، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صلى الله عليه وسلم، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ، وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمُعَةِ الأُخْرَى فَقَامَ ذلِكَ الأَعْرَابِيُّ، أَوْ قَالَ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلاَّ انْفَرَجَتْ وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ[2]، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ[3] شَهْرًا، وَلَمْ يَجِىءْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ حَدَّثَ بِالْجَوْدِ[4].

(١)قَزَعَة: أي قِطْعة من الغَيْم. النهاية في غريب الأثر – (ج ٤ / ص ٨٦).

(٢)الجَوْبَة: هي الحُفْرة المسْتَديرة الواسعة: أي: حَتَّى صار الغَيْم والسحاب مُحيطاً بآفاق المدينة. النهاية في غريب الأثر – (ج ١ / ص ٨٣٢).

(٣)قناة: وادٍ من أُودِية المدينة عليه حَرْثٌ ومالٌ وزرع.النهاية في غريب الأثر – (ج ٤ / ص ١٩٢).

(٤) الجَوْد: المطر الواسِع الغَزِير. النهاية في غريب الأثر – (ج ١ / ص ٨٣٥).والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ٢/ ١٢.

ولا تزال هذه الآية مشاهدة ودليلا عمليا لكل المؤمنين الصادقين متى دعوا ربهم تعالى ليغيثهم بالمطر.

وفي الصفات الإلهية التي يمكن استنباطها من دعاء الله تعالى واستجابته سبحانه، يقول شارح الطحاوية:

قال ابن عقيل[1] رحمه الله: قد ندب الله تعالى إلى الدعاء، وفي ذلك معان: أحدها: الوجود، فإن من ليس بموجود لا يدعى. الثاني: الغنى، فإن الفقير لا يدعى. الثالث: السمع، فإن الأصم لا يدعى. الرابع: الكرم، فإن البخيل لا يدعى. الخامس: الرحمة، فإن القاسي لا يدعى. السادس: القدرة، فإن العاجز لا يدعى[2].

المطلب الثاني
آياته سبحانه في البرق والبرد والصواعق ودلالاتها العقدية

وقد ذكرت النصوص الكريمة من آياته سبحانه في البرق والبرد والصواعق ما يلي:

١ـ آية البرق

والبرق الذي نراه صادرا عن السحاب هو عبارة عن: شرارة كهربائية عملاقة ... وأغلب البرق الذي يراه الناس يكون بين السحابة وسطح الأرض، ولكن من الممكن حدوث البرق أيضًا داخل سحابة، أو بين السحابة والهواء، أو بين سحابتين[3].

قال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ....﴾الرعد:١٢. وقال جل

(١) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بابن عقيل: عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان قويّ الحجة، له تصانيف أعظمها " كتاب الفنون " بقيت منه أجزاء، توفي عام ٥١٣ هـ. الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٣).

(٢)شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (٢/ ٦٧٨).

(٣)الموسوعة العربية العالمية: موضوع البرق: حرف الباء.

شأنه: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾ [الروم: ٢٤].

وسبب الخوف والطمع المذكور في الآية: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾ أي: يخاف منه الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض الثمار ونحوها، ويطمع في خيره ونفعه[١].

وفي بيان الدلالة الاعتقادية لهذه الآية يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ** ﴾ الدالة على عظمته أنه ﴿ **يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾ أي: تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مزعجة، أو صواعق متلفة، وتارة ترجون وميضه وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه؛ ولهذا قال: ﴿**وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها**﴾ أي: بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماء ﴿اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ [الحج: ٥] . وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة؛ ولهذا قال: ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾[٢] .

وقد أفاد العلامة ابن عاشور رحمه الله أن هذه الآية: متعلقة بالإنسان وليست متصلة به، فإن البرق آية من آيات صنع الله وهو من خلق القوى الكهربائية النورانية في الأسحبة وجعلها آثارا مشاهدة، وكم من قوى أمثالها منبثة في العوالم العلوية لا تشاهد آثارها[٣].

وإراءة الناس البرق آية مستمرة لله سبحانه، فبحسب الكشوف العلمية الحديثة هناك في كل ثانية مئة ومضة برق في العالم، وفي كل يوم ٨.٦ مليون ومضة برق في أنحاء العالم[٤].

---

(١)تفسير السعدي ص ٤١٤ .

(٢)شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (٢/ ٦٧٨).

(٣)التحرير والتنوير (٢١/ ٧٧).

(٤)البرق بين العلم والإيمان – (١ / ١٠) .

ثانيـًا: آية إنزال الله سبحانه البرد وإصابة من يشاء به

قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾النور:٤٣.

وهذه الآية الكريمة فيها ذكر السحب الركامية، وقد أثبتت الحقائق العلمية أن البَرَد لا يتكون إلا في مثل هذا النوع من السحاب، والذي يمتد مرتفعا إلى مدى قد يصل إلى ١٥كم أو أكثر فيرى كهيئة الجبال، فالبَرَد الذي نراه هو في الحقيقة من الغيوم العظيمة كالجبال، ولا يمكن أن ينْزل البرد من غيوم صغيرة، وليس من اللازم أن يتساقط البرد من السحابة بمجرد تكونه، إذ ربما يحول تيار الهواء الصاعد دون نزوله في مكان معين، حتى إذا ما ضعف هذا التيار هوى البَرَد، وكأنما انفجرت السحابة، وهذا يفسر لنا المراد بقوله تعالى: ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ**﴾، كما إن البرق يشاهد في هذا النوع من السحاب(١).

ثالثـًا : آية إرسال الصواعق وإصابة من يشاء الله تعالى بها

قال تعالى:﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾الرعد:١٣.

فقد بين سبحانه أنه هو الذي يرسل صواعق البرق ليصيب بها من شاء إصابته وفق حكمته البالغة.

---

(١)أنظر: توحيد الخالق (١/ ٢٧٩) وكنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص: ٢٨. وورد في الموسوعة العربية العالمية ما يلي:والبرق هو الشرارة التي تنتج عن الحركة السريعة للجسيمات المشحونة كهربائيًا داخل السحب الركامية أي السحب الرعدية، أو بين إحدى هذه السحب وسطح الأرض أو الهواء أو سحابة أخرى.أنظر: الموسوعة العربية العالمية: موضوع: البرق: حرف الباء.

ولبيان حقيقة الصواعق فإن "البرق الذي يصيب سطح الأرض يتكون من واحدة أو أكثر من الضربات التي هي عبارة عن تفريغ الشحنات الكهربائية، ويسمى الضوء الساطع الذي نراه في ومضة البرق الضربة المرتجعة، وتتحرك الضربات المرتجعة بسرعة تقترب من سرعة الضوء وهي ٧٩٢،٢٩٩ كم/ ثانية، وتقوم بتفريغ حوالي ١٠٠ مليون فولت من الكهرباء، كما ترفع درجة حرارة الهواء في مسارها لأكثر من ٣٣،٠٠٠°م، ومن ثم يتمدد هذا الهواء الساخن بسرعة لتنتج عنه موجة من الضغط تسمى الرعد"(١).

وتخبرنا الإحصائيات الدقيقة أن البرق قد قتل في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٦٩٦ شخصاً، وذلك بين عامي ١٩٥٩م وَ ٢٠٠٣م أي خلال ٤٥ عاماً، وهنا نتذكر قول الحق تعالى: ﴿**ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء**﴾(٢).

وقد تكون إصابة الصاعقة عقوبة من الله تعالى لمن يستحق ذلك، فقد روى أنس رضي الله عنه، قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين، يدعوه إلى الله تعالى، فقال المشرك: هذا الذي تدعوني إليه من ذهب أو فضة أو نحاس؟!!. فتعاظم مقالته في صدر رسول رسول الله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: «ارجع إليه» . فرجع إليه بمثل ذلك، وأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة من السماء، فأهلكته، ورسول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق لا يدري، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أهلك صاحبك

(١) أنظر: الموسوعة العربية العالمية: موضوع: البرق: حرف الباء.

(٢)البرق بين العلم والإيمان ص: ١١.

بعدك» . ونزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله**﴾[1].

صورة للصواعق

(١) أخرج القصة جماعة من أهل العلم، منهم: النسائي في السنن الكبرى (١٠/ ١٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة، وصحح إسناده الألباني في تعليقه عليه (١/ ٣٠٤)، وهو في مسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ٨٧) وقال محققه: إسناده صحيح.

المبحث الثاني
آيات الله سبحانه في الأمطار ودلالاتها العقدية

وحين نتتبع ما نص الله تعالى على أنه من آياته سبحانه في المطر نجد ما يلي:

أولاً: آية إنزال ماء المطر عذبا من المزن[1] :

فقد أخبرنا سبحانه أنه وحده القادر على إنزال الماء من السحاب، وأنه من رحمته جعله عذبا ليمكن شربه، قال تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ**﴾الواقعة٦٨ـ٧٠.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله مبينا الآية والنعمة في ذلك: قال تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ،أَأَنْتُمْ أَنزلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ**﴾ يعني: السحاب. قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد، ﴿**أَمْ نَحْنُ الْمُنزلُونَ**﴾ يقول: بل نحن المنزلون، ﴿**لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا**﴾ أي: زُعاقًا مُرًّا لا يصلح لشرب ولا زرع، ﴿**فَلَوْلا تَشْكُرُونَ**﴾ أي: فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في إنزاله المطر عليكم عذبًا زلالا![2].

وقال سبحانه:﴿... **وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا**﴾المرسلات:٢٧. و"الفُراتُ: أَشَدُّ الْمَاءِ عُذوبةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ، وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ**﴾ الفرقان:٥٣"[3].

وحتى نعرف مقدار النعمة الإلهية في نزول ماء المطر عذبا فراتا: فلو "أن الماء الذي يتبخر من المحيطات ثم يعود بعد ذلك في شكل أمطار كان يحتوي على نسب عالية من الأملاح لتسبب ذلك في أضرار كبيرة للأرض، فلو أن الأمطار التي تنزل كانت مالحة

---

(١) المُزْنُ: السَّحَابُ عامةٌ، وَقِيلَ: السَّحَابُ ذُو الْمَاءِ، وَاحِدَتُهُ مُزْنةٌ. لسان العرب (١٣/ ٤٠٦).

(٢)تفسير ابن كثير – (ج ٧/ ص ٥٤١).

(٣)لسان العرب (٢/ ٦٥).

جدا لأفسدت التربة وأهلكت النباتات، ونتيجة لذلك فإن الكائنات الحية لا تجد ما تأكله فتهلك هي أيضا، وباختصار فإن جميع مظاهر الحياة على الأرض تنتهي في فترة وجيزة، بيد أن شيئا من ذلك لا يحدث لأن الله عز وجل رحيم بعباده"[1].

وعند تأملنا في آية نزول المطر نجد: أن الله سبحانه هو خالق مياه البحار والبحيرات والأنهار وغيرها، وهو خالق الشمس التي سلَّط أشعتها على المسطحات المائية من البحار وغيرها لرفع بخار الماء بواسطة حرارة الشمس، ثم يرسل سبحانه الرياح لرفع بخار الماء[2] وتلقيحه وسوقه ليكوِّن السحاب الممطر، ثم يجري الله على السحاب عددا من سننه لإنزال المطر عذبا نقيا منه، فمن الذي يستطيع من المخلوقات أن يدعي القدرة على إنزال المطر؟!! تالله إن هذه الآية لمن أعظم الدلالات على الله الواحد القهار.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى مبينا أن إنزال المطر هو محض فضل الله تعالى ورحمته على الكائنات، فقد قال الصحابي زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ! قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا

(١)رحلة في الكون ص: ٩٤ـ ٩٥بتصرف يسير .

(٢) تقدر كمية الماء الموجود في الجو على شكل بخار بـ: ١٢٩٠٠ كيلو متر مكعب، تبقى ثابتة باستمرار. دورة الماء بين العلم والإيمان ص: ١٦.

بنوء[1] كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب"[2].

قال الإمام الشافعي[3] رحمه الله: رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بأبي هو وأمي ـ هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله – والله أعلم – أن من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطي إلا الله عز وجل، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ولا يمطر ولا يصنع شيئا، فأما من قال: مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله: مطرنا في شهر كذا ولا يكون هذا كفرا، وغيره من الكلام أحب إلي منه ... أحب أن يقول: مطرنا في وقت كذا، وقد روي عن عمر أنه قال يوم الجمعة وهو على المنبر: كم بقي من نوء الثريا؟ فقام العباس فقال: لم يبق منه شيء إلا العواء[4]، فدعا ودعا الناس حتى نزل عن المنبر فمطر مطرا حيي

---

(١) النَّوْءُ: النَّجْمُ إِذَا مَالَ للمَغِيب، و الأنواء: هي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها. ومنه قوله تعالى: {والقمر قدرناه منازل} ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا. لسان العرب (١/ ١٧٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الاستسقاء باب: قول الله تعالى: ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾ ١/ ٣٥١ برقم: ٩٩١، ومسلم كتاب: الإيمان باب: بيان الكفر من قال مطرنا بالنوء ١/ ٨٣ برقم: ٧١.

(٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر وأحد الأئمة الأربعة المشهورين.مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. أنظر:تقريب التهذيب – (ج ٢ / ص ٥٣).

(٤) العَوَّاءُ: مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ.أنظر: لسان العرب (١٥/ ١١٠).

الناس منه. وقول عمر هذا يبين ما وصفت لأنه إنما أراد: كم بقي من وقت الثريا ؟ ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأمطار في أوقات فيما جربوا كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات[1].

ثانيـًا: آية إنزال المطر بقدر

فالله تعالى ينزل المطر بكميات محددة مقدرة منه سبحانه، قال تعالى متحدثا عن فعل من أفعاله في الماء:﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ** ....﴾ الزخرف:١١. وقال سبحانه:﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ**....﴾ المؤمنون:١٨.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله مبينا هذه الآية: يذكر تعالى نعمه على عبيده التي لا تعدّ ولا تحصى، في إنزاله القَطْر من السماء ﴿بِقَدَرٍ﴾ أي: بحسب الحاجة، لا كثيرًا فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، حتى إن الأراضي التي تحتاج ماء كثيرًا لزرعها ولا تحتمل دِمْنتها [2] إنزال المطر عليها، يسوق إليها الماء من بلاد أخرى، كما في أرض مصر، ويقال لها: "الأرض الجرُز"، يسوق الله إليها ماء النيل معه طين أحمر يجترفه من بلاد الحبشة في زمان أمطارها، فيأتي الماء يحمل طينًا أحمر، فيسقي أرض مصر، ويقر الطين على أرضهم ليزدرعوا فيه، لأن أرضهم سباخ يغلب عليها الرمال، فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور[3].

---

(١)الأم [جزء ١ – صفحة ٤١٨] .

(٢)الدمنة هنا: التربة، ويطلق على سماد الأرض.أنظر: لسان العرب (١٣/ ١٥٧).

(٣)تفسير ابن كثير – (ج ٥ / ص ٤٧٠) .

وكون المطر يأتي مقدرا يدخل في عموم قوله سبحانه:﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾الحجر: ٢١، كما سيأتي نقله عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وهذه الكمية المحسوبة المقدرة من مياه المطر اكتشفت من خلال الأبحاث الحديثة، حيث تقدر هذه الأبحاث أنه في الثانية الواحدة يتبخر من الأرض تقريباً ١٦ مليون طن من المياه، وهذا يعني أن الكمية التي تتبخر في السنة الواحدة تبلغ ٥١٣ تريليون طن من الماء، هذا الرقم مساو لكمية المطر التي تنزل على الأرض خلال سنة، وهذا يعني أن المياه تدور دورة متوازنة ومحسوبة، عليها تقوم الحياة على الأرض، وحتى لو استعمل الناس كل وسائل التكنولوجيا المتوفرة في العالم فلن يستطيعوا أن يعيدوا إنتاج هذه الدورة بطريقة صناعية، وبمجرد حدوث خلل بسيط في هذه المعادلة سوف يؤدي ذلك إلى خلل بيئي ينهي الحياة على الأرض، ولكن ذلك لا يحدث أبدا، وفي كل عام تنزل نفس الكمية من الأمطار تماما كما يذكر القرآن الكريم[1].

قلت: ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مصداق ذلك، فقد ورد عنه أنه قال: ما عام بأكثر مطرا من عام، ولكنّ الله يصرّفه بين خلقه; قال: ثم قرأ: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا**﴾ [الفرقان: ٥٠] [2].

وورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ما من عام بأمطر من عام، ولكن

(١)المعجزات القرآنية ص ٢٢.لهارون يحيى بتصرف يسير.

(٢) تفسير الطبري – (ج ١٩ / ص ٢٨٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٧،وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

الله يقسمه حيث شاء، عاما هاهنا وعاما هاهنا، ثم قرأ:﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ الحجر: ٢١.[1].

وهذان الأثران الواردان عن الصحابيين الجليلين يتحدثان عن أمر غيبي، مما لا سبيل فيه للاستنباط العقلي والرأي المجرد، فيكون ذلك في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال العلامة الألباني[2] رحمه الله: هو في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي و الاجتهاد، ولأنه روي مرفوعا، والله أعلم[3].

ثالثًا: آية إسكانه في الأرض

ومن آياته سبحانه في المطر إسكان مائه في الأرض؛ لينتفع به الإنسان وسائر الكائنات الحية، قال تعالى:﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾المؤمنون:١٨.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿**فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ**﴾ أي: جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض، وجعلنا في الأرض قابليَّة له، تشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى، وقوله: ﴿**وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾ أي: لو شئنا ألا تمطر لفعلنا، ولو شئنا لصرفناه عنكم إلى السباخ والبراري والبحار والقفار لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه أجاجًا لا ينتفع به لشُرب ولا لسقي لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في

(١) تفسير الطبري – (ج ١٧ / ص ٨٤).

(٢) الألباني: محمد ناصر الدين، أصله من ألبانيا وعاش في بلاد الشام، أحد علماء الحديث المشهورين في عصرنا، له مؤلفات كثيرة ومفيدة توفي عام١٤٢٠هـ.

(٣) السلسلة الصحيحة ٥/ ٥٩٢.

الأرض، بل ينجَرّ على وجهها لفعلنا. ولو شئنا لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مَدَى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا ، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذبًا فراتًا زلالا فيسكنه في الأرض ويَسْلُكُه ينابيع في الأرض، فيفتح العيون والأنهار، فيسقي به الزروع والثمار، وتشربون منه ودوابكم وأنعامكم، وتغتسلون منه وتتطهرون وتتنظفون، فله الحمد والمنة[1].

وقد أخبرنا سبحانه أنه لو شاء لجعل الماء يتسرب إلى أعماق بعيدة في الأرض لايستطيع الإنسان الوصول إليها، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**[2]﴾ [الملك: ٣٠] . ولكنه برحمته أسكنه وخزنه في مستوى قريب بحيث يمكن الوصول إليه.

وإذا تأملنا في لفظ:﴿**فَأَسْكَنَّاهُ**﴾ فإنه يدل على المكوث لفترة طويلة، وهو ما نراه في المياه الجوفية ومياه الآبار والتي تبقى فترة طويلة ساكنة في الأرض دون أن تفسد أو تذهب أو تتفاعل مع صخور الأرض[3].

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أنزل من السماء ماء ... وأن ذلك الماء الذي أنزله من السماء أسكنه في الأرض لينتفع به الناس في الآبار والعيون ونحو ذلك، وأنه جل وعلا قادر على إذهابه لو شاء أن يذهبه فيهلك

(١)تفسير ابن كثير – (ج ٥ / ص ٤٧٠-٤٧١).

(٢) قوله تعالى:{فمن يأتيكم بماء معين} أي: نابع سائح جار على وجه الأرض، لا يقدر على ذلك إلا الله، عز وجل، فمن فضله وكرمه أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض، بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة، فلله الحمد والمنة. تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ١٨٣).

(٣)دورة الماء بين العلم والإيمان ص ١٣.

جميع الخلق بسبب ذهاب الماء من أصله جوعـًا وعطشـًا، كما أشار لذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ**﴾[الملك:٣٠][1].

وقال سبحانه:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعـًا مُّخْتَلِفـًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامـًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾الزمر:٢١.

قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره للآية : ﴿**فَسَلَكَهُ**﴾ فأدخله ونظمه ﴿**يَنَابِيعَ** في الأرض﴾ عيونـًا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد[2].

وقال الشوكاني رحمه الله: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السماء مَاء**﴾ أي: من السحاب مطراً ﴿**فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض**﴾ أي: فأدخله، وأسكنه فيها، والينابيع: جمع ينبوع، من: نبع الماء ينبع، والينبوع: عين الماء والأمكنة التي ينبع منها الماء، والمعنى: أدخل الماء النازل من السماء في الأرض، وجعله فيها عيونـًا جارية، أو جعله في ينابيع، أي: في أمكنة ينبع منها الماء[3].

وقد ميز الله تعالى الماء بلزوجة منخفضة تساعده على الولوج في مسام الصخور مهما كانت دقيقة، وبالتالي يتم تخزين كميات ضخمة من الماء تحت سطح الأرض[4].

فكثير من مياه الأمطار يتسرب إلى باطن الأرض مكونا المياه الجوفية، التي تتجمع في أحواض واسعة للمياه الباطنية، التي تتفجر منها العيون وتنبثق منها الآبار لتفي بحاجة الإنسان والحيوان والنبات[5].

---

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن – (ج ٥ / ص ٣٢٧).

(٢) الكشاف – (ج ٦ / ص ٥٦).

(٣) فتح القدير – (ج ٤ / ص ٤٥٨).

(٤) دورة الماء بين العلم والإيمان ص ١٧.

(٥)القرآن وإعجازه العلمي ١٤٩ـ ١٥٠.

وقال سبحانه:﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ**﴾الحجر:٢٢.

والمعنى: ما أنتم له بخازنين بعد أن أنزلناه عليكم: أي لا تقدرون على حفظه في الآبار والغدران والعيون، بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة إليه(١).

وقد اكتشف العلماء أن الأرض تحوي خزانات ضخمة جداً من المياه على أعماق مختلفة، وهذه المياه تم تخزينها خلال آلاف السنين، وتقدر كمية المياه الجوفية بـ: ٢٣،٤ مليون كيلو متر مكعب(٢).

"ولو تأملنا ما يقوله العلماء اليوم عن تخزين الماء في باطن الأرض لرأينا أن هذه الظاهرة من الظواهر المحيرة للعلماء، إذ كيف يتم تخزين الماء تحت سطح الأرض، لسنوات طويلة دون أن يفسد، فهناك نظام دقيق تنقى المياه بموجبه ويتم تخزينها وحفظها بطريقة رائعة، حتى إن العلماء اليوم من أمثال الدكتور Simon Toze الذي يقول: إن الماء السطحي يكون ملوثـًا عادة، بسبب وجود العديد من الكائنات الدقيقة الممرضة. ويمكن تنقية هذا الماء بسهولة من خلال تخزينه تحت سطح الأرض لعدة شهور، فإن تخزين المياه على أعماق محددة في الطبقات الجوفية للأرض، يساهم في قتل ما يحويه من جراثيم وبكتريا، وتنقية المياه من الزيوت والمواد الدهنية وغير ذلك من الملوثات. ويقول أيضا: «إن الأبحاث تشير إلى أن المياه الملوثة بشدة يمكن أن

(١)فتح القدير – (ج ٣ / ص ١٢٧).

(٢)دورة الماء بين العلم والإيمان ص ١٤.

تُنقّى بسهولة من خلال ضخها تحت الأرض وتركها لمدة كافية، ويؤكد هذا العالم أن الناس لم يفهموا أهمية تخزين المياه إلا في مطلع القرن الحادي والعشرين. فقد تبين أن التنقية الطبيعية geopurification يمكن أن تزيل الكثير من المواد والشوائب العالقة في المياه وبعض المواد الكيميائية الضارة؛ ولذلك فإن تخزين المياه في خزانات ضخمة تحت الأرض هو من نعم الله علينا ورحمته وفضله، لأنه أودع خصائص تطهيرية في الأرض لتعقم الماء باستمرار"[1]. قلت: وهذا يفسر لنا خروج المياه الجوفية نقية من باطن الأرض، فلله الحمد والمنة.

رابعـًا: آية سقيا الناس والكائنات الحية به

وقد نص سبحانه على أن ذلك من آياته ودلائل قدرته ووحدانيته، قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ١٠، ١١].

وقال سبحانه:﴿... **وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتـًا**﴾المرسلات:٢٧. والماء الفرات: يعني: العذب[2].

وقال سبحانه أيضا: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ** ...﴾الحجر:٢٢.

وقال سبحانه أيضا:﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتـًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا**

(١)المرجع السابق ص ١٧-١٨ بتصرف يسير.

(٢)تفسير الطبري – (ج ٢٤ / ص ١٣٥).

خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾الفرقان:٤٩ــ٥٠.

"﴿..ونسقيه مما خلقنا أنعاماً﴾ أي: إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وأناسي كثيراً﴾ أي: وأناساً كثيرين وهم الآدميون، ففي خلق الماء وإنزاله وإيجاد حاجة في الحيوان والإنسان إليه ثم هدايتهم لتناوله وشربه كل هذا آيات الربوبية الموجبة لتوحيد الله تعالى"[1].

قال الألوسي رحمه الله: ومساق الآيات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة، كذلك هو لتعداد أنواع النعمة، فالأنعام حيث كانت قنية للإنسان وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها، قدم سقيها على سقيهم، كما قدم عليها إحياء الأرض فإنه سبب لحياتها وتعيشها، فالتقديم من قبيل تقديم الأسباب على المسببات، وجُوِّز أن يكون تقديم ما ذكر على سقي الأناسي لأنهم إذا ظفروا بما يكون سقي أرضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم، وحاصله أنه من باب تقديم ما هو الأهم والأصل في باب الامتنان[2].

خامساً: آية تصريف مياه الأمطار

قال تعالى متحدثا عن ماء المطر:﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**﴾الفرقان:٥٠.

ومعنى تصريف مياه الأمطار: تحويل أحواله وأوقاته وإنزاله على أنحاء مختلفة في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما ﴿**لِّيَذْكُرُواْ**﴾ أي: ليعتبروا بذلك ﴿فأبى أَكْثَرُ الناس إِلاَّ كُفُورًا﴾ أي لم يفعل إلا كفران

(١)أيسر التفاسير للجزائري – (ج ٣/ ص ٦٢٠).

(٢)تفسير الألوسي (ج ١٩/ ص ٣١).

النعمة وإنكارها رأساً بإضافتها لغيره عز وجل[1].

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله ــ رادا على الملاحدة الجاحدين ــ : ولا شك أن من جملة من أبى منهم إلا كفوراً الذين يزعمون أن المطر لم ينزله منزل هو فاعل مختار، وإنما نزل بطبيعته، فالمنزل له عندهم: هو الطبيعة ... فينكرون نعمة الله في إنزاله المطر وينكرون دلالة إنزاله على قدرة منزله، ووجوب الإيمان به واستحقاقه للعبادة وحده، فمثل هؤلاء داخلون في قوله ﴿**فأبى أَكْثَرُ الناس إِلاَّ كُفُوراً**﴾ بعد قوله: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ**﴾[2].

ومن تصريف المطر أنه سبحانه يسوقه إلى من يشاء من عباده رحمة بهم فيفرحون به، وتزداد الفرحة حين ينزل الغيث من بعد يأس الناس من نزوله، كما قال تعالى:﴿**اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ، فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الروم:٤٨ـ٥٠][3].

وقال سبحانه:﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾الشورى:٢٨.

---

(١)المرجع السابق (ج ١٩ / ص ٣١ـ٣٢).

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (ج ٥ / ص ٣٢٩).

(٣)معنى {لَمُبْلِسِينَ}: آيسين من نزول المطر، فهؤلاء القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا قنطين أزلين من نزول المطر إليهم قبل ذلك، فلما جاءهم، جاءهم على فاقة، فوقع منهم موقعا عظيما. أنظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣٢٢).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا**﴾ أي: من بعد إياس الناس من نزول المطر، ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه، كقوله: ﴿**وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنزلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ**﴾، وقوله: ﴿**وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ**﴾ أي: يعم بها الوجود على أهل ذلك القُطْر وتلك الناحية، قال قتادة: ذكر لنا أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين قُحط المطر وقنط الناس؟ فقال عمر رضي الله عنه: مطرتم ! ثم قرأ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ**﴾، ﴿**وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ أي: هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله[1].

ومن تصريف الله تعالى للمطر سوقه إلى الأرض الجرز لحاجتها إليه، قال تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**﴾السجدة:٢٧.

والأرض الجرز: هي الأرض التي لا نبات فيها[2].

وفي قوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ إشارة رائعة إلى النظام المتوازن للماء على سطح الأرض، فكل قطرة ماء لها طريق محددة تسلكها، فهذه القطرة قد تكون في البحر ثم تتبخر ثم تسوقها الرياح لتتكثف وتتساقط على أرض ميتة فيحيي بها الله هذه الأرض، أو تختزن على شكل مياه جوفية أو تسقط كقطعة ثلج فوق القطب المتجمد،

(١) تفسير ابن كثير – (ج ٧ / ص ٢٠٦-٢٠٧).

(٢)المرجع السابق – (ج ٦ / ص ٣٧٢).

لقد قدَّر الله تعالى كل هذه الأشياء بنظام محكم[1].

صورة تبين نموذجا لتصريف مياه الأمطار

سادسًا: آية جعل كل شيء حي من الماء

قال تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ... ﴾ الأنبياء:٣٠.

والمقصود ـ والله أعلم ـ بهذا أمران:

أحدهما: أن أصل الكائنات الحية من الماء، وهذا ظاهر من خلال تخلقها من النطفة، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**﴾ [النور: ٤٥].

والآخر: أن بقاء هذه الكائنات وقوام حياتها مرتبط بالماء، وهذا أيضا واضح وصحيح، فلا بقاء للكائنات الحية بدون الماء.

قال الخازن رحمه الله: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ أي: وأحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر؛ وذلك لأنه سبب لحياة كل شيء، وقال المفسرون: معناه: أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء، وقيل: يعني النطفة، فإن قلت: قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى

(١) دورة الماء بين العلم والإيمان ص ١١.

والملائكة والجان؟ قلت: خرج هذا الأمر مخرج الأغلب والأكثر، يعني أن أكثر ما على وجه الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء[1].

وقال الشوكاني رحمه الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الماء كُلَّ شَيْء حَيّ﴾ أي: أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء، فيشمل الحيوان والنبات، والمعنى: أن الماء سبب حياة كل شيء، وقيل: المراد بالماء هنا: النطفة، وبه قال أكثر المفسرين، وهذا احتجاج على المشركين بقدرة الله سبحانه وبديع صنعه[2].

وقد ثبت في السنة النبوية ما يؤيد هذا، فقد ذكر أبو هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء. فقال: " كل شيء خلق من ماء "[3].

فالمراد أن الله تعالى خلق كل حي من أصل مشترك هو الماء[4].

---

(١)تفسير الخازن (ج ٤ / ص ٢٩٣).

(٢) فتح القدير – (ج ٣ / ص ٤٠٥).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٣١٤) وقال محققوه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي ميمونة، فقد روى له أصحاب السنن الأربعة، وهو ثقة.

(٤)الكون والرؤية العلمية فى القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى ص:٧٤. وهناك رأي آخر في معنى خلق كل شيء من الماء، ألا وهو أن جميع المخلوقات في هذا العالم المشاهد لنا خلقت من الماء. قال القسطلاني في شرحه لحديث : "كل شيء خلق من الماء": وهذا يدل على أن الماء أصل لجميع المخلوقات ومادّتها، وأن جميع المخلوقات خلقت منه، وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس: أن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات. شرح القسطلاني : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٢٥٠). وممن أيد هذا الفهم شيخ

وحين نعلم أن جميع الكائنات الحية التي تعيش على الأرض تعتمد على الماء لاستمرار حياتها، وحين نعلم كذلك أن البحار التي تغطي مساحة ثلثي الأرض يعيش بها عدد هائل جدا يستعصي على الحصر من الأحياء البحرية التي لا تستطيع الحياة بدون الماء؛ فحينئذ ندرك مقدار هذه الآية والنعمة العظيمة.

سابعـًا: آية إخراج النبات بالمطر وإحياء الأرض بعد موتها

وتظهر الدلائل الاعتقادية جلية في هذه الآية من عدة نواح:

أ ـ حيث جعل الله تعالى ماء المطر سببا لإخراج وإنبات جميع أنواع النبات الذي يستفيد منه الإنسان والحيوان، ونص تعالى على أن ذلك من آياته حيث هو دلالة على فاعله سبحانه ومقدره جل شأنه، فقال جل من قائل:﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّـًا مُّتَرَاكِبـًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهـًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾الأنعام:٩٩.

وقال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ**

الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه. أنظر مثلا: الصفدية (٢/ ٨٣)، و مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٣٥). والأثر المذكور عن ابن عباس هو من رواية السدي، قال الحافظ ابن كثير: هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة، وكان كثير منها متلقى من الإسرائيليات، فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له، وتعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر؛ فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، لكن كثيرا ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير. البداية والنهاية ط إحياء التراث (١/ ١٩).

تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠، ١١][1].

وقال جل من قائل:﴿.... **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى، كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى** ﴾ [طه: ٥٣، ٥٤].

وقال سبحانه:﴿**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ**﴾ق:٩.

"فإنزال المطر من السماء، ومشاهدة الأرض مخضرة بألوان من النباتات المختلفة لونـًا وجنسـًا بين عشية وضحاها آية متكررة بين العباد تدل دلالة واضحة على أنه لا بد من صانع حكيم، وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن إهمال وتعطيل ولا دخل للطبيعة والصدفة التي يلهج بها الجاحدون للصانع الحكيم الذي دلت جميع المخلوقات على وحدانيته وألوهيته الحقة"[2].

ب ـ هذا وإنبات الزرع في الأرض التي كانت مجدبة ـ بواسطة ماء المطر ـ هو إحياء الأرض بعد موتها الذي تكرر ذكره في عدد من النصوص الكريمة لكونه من أعظم آيات الله تعالى، وقد نص تعالى على أنه من آياته، وأمر بالعلم به فقال سبحانه: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الحديد: ١٧].

وقال عز وجل مبينا هذه الآية وأنها من موجبات شكره تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ**

(١)ومعنى: {وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ}:أي: من ماء المطر ينبت الشجر الذي ترعون فيه مواشيكم.أنظر: تفسير البيضاوي – (ج ٣ / ص ٣٨٨).

(٢)مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص: ٣٤١).

وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾

[يس: ٣٣ – ٣٥].

وقال سبحانه:﴿**وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾النحل:٦٥.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (**أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**) يعني: مطرا، يقول: فأنبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي لا زرع بها ولا عُشْبَ ولا نبت(بَعْدَ مَوْتِهَا) بعد ما هي ميتة لا شيء فيها(**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً**) يقول تعالى ذكره: إن في إحيائنا الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء لدليلا واضحًا، وحجة قاطعة عذر من فكر فيه (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) يقول: لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه، ويطيعون الله بما دلهم عليه(١).

قال ابن عطية رحمه الله: و « حياة الأرض وموتها » استعارة وتشبيه بالحيوان، فإذ هي هامدة غبراء غير منبتة فهي كالميت، وإذ هي منبتة مخضرة مهتزة رابية فهي كالحي(٢).

ج ــ وهذا الإحياء للأرض بعد موتها هو أثر من آثار رحمة الله تعالى كما قال سبحانه:﴿**فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .....**﴾الروم:٥٠.

ومن لطفه سبحانه، كما قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾الحج:٦٣.

د ـ كما جعله الله تعالى دليلا عليه سبحانه فقال آمرا نبيه بمحاجة المشركين

(١)تفسير الطبري – (ج ١٧ / ص ٢٣٦).

(٢)المحرر الوجيز – (ج ٣ / ص ٤٠٤).

به:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾العنكبوت:٦٣.

هـ ــ وجعله سبحانه دليلا على البعث الذي هو من أعظم مشاهد اليوم الآخر، فقال تعالى:﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾الزخرف:١١.. وقال سبحانه:﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]. وقال جل جلاله: :﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾الروم:٥٠.

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾الأعراف:٥٧.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: إحياء الأرض بعد موتها ....فإنه يكثر في القرآن الاستدلال به على البعث(١).

وقال أيضا: إحياء الأرض بعد موتها برهان قاطع على قدرة من فعل ذلك على إحياء الناس بعد موتهم ; لأن الجميع إحياء بعد موت، وإيجاد بعد عدم بينه تعالى في آيات كثيرة...كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩](٢).

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٣٩).

(٢)المرجع السابق (٤/ ٢٧٩)بتصرف يسير.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: هذا دليل قاطع وبرهان ساطع أن الذي أحيا الأرض بعد موتها فإنه يحيي الأموات، فلا فرق في نظر العقل بين الأمرين، ولا موجب لاستبعاد أحدهما مع مشاهدة الآخر[1] .

ثامنًا : آية إنزال الماء للتطهير

قال تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**﴾الفرقان:٤٨.فقد أنزل الله تعالى الماء من السحاب وهو طاهر في نفسه، وكذلك جعله وسيلة للتطهر والتنظف، ولهذا شرع الله تعالى التطهر بالماء للوضوء والاغتسال وغير ذلك[2]، قال سبحانه:﴿... **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ** ...﴾الأنفال:١١.

هذا وبحسب العلوم الحديثة فإن: " ماء المطر عند بدء تكوينه يكون في أعلى درجات النقاء بعد تبخره وتخلصه من جميع شوائبه، فإنه يكون نقيا وخاليا من أي شيء ينجسه أو يكدره؛ فهو لذلك صالح للتطهر به من الأوضار والأدران"[3].

(١)تفسير السعدي : تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٣٩)، وانظر في ذلك أيضا: معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٧٦٢).

(٢)أنظر: فتح القدير للشوكاني (ج ٤ / ص ٨٠).

(٣)القرآن وإعجازه العلمي ص: ٩٠.

المبحث الثالث
آيات الله تعالى في البحار والأنهار والعيون ودلالاتها العقدية

من آيات الله تعالى في الأرض أنه سبحانه:﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا**﴾ (النازعات٣١).

قال الشوكاني رحمه الله:﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا ومرعاها**﴾أي: فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون[1].

هكذا قال الشوكاني رحمه الله بحسب المعنى الظاهر من الآية الكريمة، وهناك تحليل أدق لهذا الموضوع يذكره بعض المعاصرين بناء على بعض النظريات الحديثة المتعلقة بعلوم الأرض والفلك، ومفاده: أن الأرض بعد انفصالها عن الشمس في صورة كرة ملتهبة أخذت زمنا طويلا لكي يبرد سطحها، وفي خلال الزمن الطويل الذي استغرقته برودة القشرة الأرضية تكاثرت فوقها كتل كثيفة من الغازات والأبخرة، مكونة سحبا متراكمة سميكة ظللت الأرض بظلمات جو قاتم يتخلله برق ورعد وانهمار للمطر بكميات هائلة من المياه التي غمرت سطح الأرض، وغمرت جميع المنخفضات في الأرض وكونت البحار والمحيطات، كما أنها تسربت إلى الفجوات والانكسارات والشقوق داخل الأرض مكونة بها المياه الجوفية، وبذلك نفهم كيف خرج ماء الأرض منها[2].والله أعلم.

ولما كان الماء الموجود على سطح الأرض يتمثل في ثلاثة أنواع من المياه، وهي:

---

(١)فتح القدير – (ج ٥ / ص ٣٧٩).

(٢)أنظر:القرآن وإعجازه العلمي ص: ٦٧.

مياه البحار ومياه الأنهار والمياه الجوفية التي تخرج كعيون من الأرض، سيكون الكلام في هذا المبحث منصبا عليها بإذن الله تعالى:

المطلب الأول
آيات الله سبحانه في البحار ودلالاتها العقدية

وقد تحدثت النصوص الكريمة عن آيتين عظيمتين لله تعالى في البحار، يندرج تحت كل منهما عدد من آياته سبحانه ونعمه الكبيرة على الإنسان:

أولاً: آية تسخير البحر لبني آدم:

قال تعالى في سياق تعداده سبحانه لبعض آياته ونعمه على الإنسان:﴿**اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية:١٢ـ ١٣].

وقال سبحانه:﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾النحل:١٤.

فقد ذكر سبحانه أنه سخر البحر لعدد من الفوائد، كما يلي:

أ ـ من أجل اللحم الطري، وهي لحوم الأسماك والأحياء البحرية التي أوجدها الله سبحانه في البحار بكميات هائلة جدا، وأنواع كثيرة جدا، لكون البحار تغطي ثلثي مساحة الكرة الأرضية، بحيث تشكل مخزنا هائلا من مخازن غذاء العالم، والتي تمثل مصدر قوت ورزق دائم مستمر لكثير من شعوب العالم.

ب ـ لاستخراج الحلي من اللؤلؤ والمرجان وغيرهما.

ج ـ لجري الفلك وهي السفن فيه حاملة السواح والباحثين والمسافرين والتجار وبضائع التجارة المختلفة إلى جميع أنحاء العالم.

د ـ ولمنافع أخرى من البحار كاستخراج الثروات النفطية، والمعادن المختلفة، والأملاح، والاستفادة من مائه للشرب بعد تحليته، ولكونه مصدرا لتكوين السحاب حين تصيبه أشعة الشمس فتتبخر منه كميات هائلة من المياه، تكون بعد ذلك أمطارا يحيي الله تعالى بها البلاد والعباد، وغير ذلك.

وقد تحدث العلامة الشيخ الشنقيطي رحمه الله عن هذه الآية العظيمة ونعمه تعالى فيها قائلا: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: انه سخر البحر: أي: ذلله لعباده حتى تمكنوا من ركوبه، والانتفاع بما فيه من الصيد والحلية، وبلوغ الأقطار التي تحول دونها البحار، للحصول على أرباح التجارات ونحو ذلك.

فتسخير البحر للركوب من أعظم آيات الله، كما بينه في مواضع آخر كقوله: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفلك المشحون وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**﴾، وقوله: ﴿**الله الذي سَخَّرَ لَكُمُ البحر لِتَجْرِيَ الفلك فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾إلى غير ذلك من الآيات.

وذكر في هذه الآية أربع نعم من نعمه على خلقه بتسخير البحر لهم:

الأولى: قوله: ﴿**لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً**﴾وكرر الامتنان بهذه النعمة في القرآن، كقوله: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البحر وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾الآية، وقوله: ﴿**وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً**﴾الآية.

الثانية: قوله: ﴿**وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾وكرر الامتنان بهذه النعمة أيضاً في القرآن، كقوله: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾واللؤلؤ والمرجان: هما الحلية التي يستخرجونها من البحر للبسها، وقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الفلك مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾وكرر في القرآن الامتنان بشق أمواج البحر على السفن، كقوله: ﴿**وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ**﴾الآية، وقوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الفلك لِتَجْرِيَ فِي البحر بِأَمْرِهِ**﴾.

الرابعة: الابتغاء من فضله بأرباح التجارات بواسطة الحمل على السفن المذكور في قوله هنا:﴿**وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ**﴾أي كأرباح التجارات، وكرر في القرآن الامتنان بهذه النعمة أيضـًا، كقوله في « سورة البقرة »: ﴿**والفلك التي تَجْرِي فِي البحر بِمَا يَنفَعُ الناس**﴾، وقوله في « فاطر »: ﴿**وَتَرَى الفلك فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، وقوله في « الجاثية »: ﴿**الله الذي سَخَّرَ لَكُمُ البحر لِتَجْرِيَ الفلك فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾إلى غير ذلك من الآيات[1].

ومن تسخير الله تعالى للبحر أن جعله ملحا أجاجا كما قال سبحانه:﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...**﴾الفرقان:٥٣.

وكونه ملحا أجاجا من نعمة الله تعالى على الإنسان والكائنات الحية، قال ابن القيم رحمه الله: ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال في البحر: " هو الطهور ماؤه الحل ميتته " وقد جعله الله سبحانه ملحا أجاجا مرا زعاقا[2] ؛ لتمام مصالح من هو على وجه الأرض من الآدميين والبهائم، فإنه دائم راكد كثير الحيوان وهو يموت فيه كثيرا ولا يقبر، فلو كان حلوا لأنتن من إقامته وموت حيواناته فيه وأجاف، وكان الهواء المحيط بالعالم يكتسب منه ذلك وينتن ويجيف فيفسد العالم؛ فاقتضت حكمة الرب

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن – (ج ٢ / ص ٣٤٣).

(٢) الزعاق من الماء: المر الغليظ لا يطاق شربه، ومن الطعام الكثير الملح. المعجم الوسيط (١/ ٣٩٤).

سبحانه وتعالى أن جعله كالملاحة التي لو ألقي فيه جيف العالم كلها وأنتانه وأمواته لم تغيره شيئا، ولا يتغير على مكثه من حين خلق والى أن يطوي الله العالم فهذا هو السبب الغائي الموجب لملوحته، وأما الفاعلي فكون أرضه سبخة مالحة[1].

ثانيـًا: آية لطف الله تعالى ببني آدم في البحر

فعندما يركب الإنسان البحر وتأتي الأمواج العاتية من كل مكان كأنها الجبال، هنالك تنقطع الأسباب المادية، ولا يبقى إلا لطف الله تعالى وحده، بل ويلجأ الكافر الجاحد بفطرته هنالك لله تعالى وحده لإنقاذه، قال سبحانه: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾ [لقمان: ٣٢].

وقال سبحانه واصفا بعض أحوال الناس في البحر، ومذكرا إياهم نعمته بإنجائهم التي يتجاهلها بعضهم، ومهددا لمن لج في عتوه وجحوده : ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ، أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا**﴾ [الإسراء: ٦٧ – ٦٩].

وفي الدلالات العقدية لذلك يقول العلامة السعدي رحمه الله: ومن رحمته الدالة على أنه وحده المعبود دون ما سواه أنهم إذا مسهم الضر في البحر فخافوا من الهلاك لتراكم الأمواج ضل عنهم ما كانوا يدعون من دون الله في حال الرخاء من الأحياء

(١) زاد المعاد – (٤ / ٣٥٦).

والأموات، فكأنهم لم يكونوا يدعونهم في وقت من الأوقات؛ لعلمهم أنهم ضعفاء عاجزون عن كشف الضر، وصرخوا بدعوة فاطر الأرض والسماوات الذي تستغيث به في شدائدها جميع المخلوقات، وأخلصوا له الدعاء والتضرع في هذه الحال.

فلما كشف الله عنهم الضر ونجاهم إلى البر ونسوا ما كانوا يدعون إليه من قبل وأشركوا به من لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع، وأعرضوا عن الإخلاص لربهم ومليكهم، وهذا من جهل الإنسان وكفره؛ فإن الإنسان كفور للنعم، إلا من هدى الله فمن عليه بالعقل السليم واهتدى إلى الصراط المستقيم، فإنه يعلم أن الذي يكشف الشدائد وينجي من الأهوال هو الذي يستحق أن يفرد وتخلص له سائر الأعمال في الشدة والرخاء واليسر والعسر[1].

وقال تعالى:﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾الأنعام٦٣-٦٤.

وقال سبحانه:﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾النمل:٦٣.

وفي الآيتين مناقشة للمشركين الجاحدين بأن يبينوا هل هناك غير الله تعالى من ينجي من تلك الأهوال؟!!

قال الخازن رحمه الله: وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضاً الخوف الشديد من

(١)تفسير السعدي : تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٦٢).

الوقوع في الهلاك، فالمقصود أن عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان فيه إلا إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد[1].

هذا ومن آياته سبحانه في البحر ولطفه أن فرقه لإنجاء بني إسرائيل من عدوهم فرعون، وهذه حادثة تاريخية هائلة، ومعجزة وبينة من بينات نبي الله موسى عليه السلام، امتن بها تعالى على بني إسرائيل، قال تعالى:﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾البقرة:٥٠.

المطلب الثاني
آيات اللّه سبحانه في الأنهار والعيون ودلالاتها العقدية

وقد وردت النصوص بذكر آياته تعالى في الأنهار والعيون، وهي من أكبر نعم الله على الإنسان والكائنات الحية، لكونها من أهم مصادر المياه العذبة في العالم.

أولاً: آياته سبحانه في الأنهار:

أ ـ آية جعل الأنهار خلال الأرض

قال تعالى:﴿**أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾النمل:٦١.

وقال سبحانه: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الرعد: ٣].

فالله سبحانه وحده هو الذي أجرى الأنهار في الأرض بالمياه الصالحة للشرب.

(١) تفسير الخازن – (ج ٢ / ص ١٤٣).

وهذا جدول يبين أشهر الأنهار في العالم حاليا[1]:

اسم النهر	الطول/ كم	الموقع	بعض الحقائق عنه
الأردن	٣٢٠	فلسطين المحتلة ـ الأردن	ورد ذكره كثيرًا في الإنجيل.
أركنساس	٣٤٨,٢	الولايات المتحدة	نحتت تياراته أخاديد صخرية داخل الأرض.
الأمازون	٤٣٧,٦	أمريكا الجنوبية	يحمل من المياه أكثر من أي نهر آخر، ويُعد ثاني أطول نهر في العالم، لا يفوقه في الطول إلا نهر النيل.
التايمز	٣٤٦	بريطانيا	أطول وأهم ممر مائي في إنجلترا، وهو ينساب في وسط لندن.
دارلنج	٣٧٩,٢	أستراليا	أطول أنهار أستراليا، وهو رافد لنهري موراي، ولكنه يجف غالبًا في فصل الشتاء.
الدانوب	٨٦٠,٢	أوروبا	
الراين	١٠٠,١	أوروبا	أهم ممر مائي داخلي في أوروبا ورمز لتاريخ ألمانيا القومي وقوتها.

(١)الموسوعة العربية العالمية: موضوع: النهر: حرف النون.بتصرف يسير.

ريو جراندي	٣,٠٣٤	الولايات المتحدة ـ المكسيك	يعني هذا الاسم بالأسبانية نهرًا كبيرًا، وهو جزء من الحدود الدولية بين أمريكا والمكسيك.
الزمبيزي	٢,٥٧٠	إفريقيا	في زامبيا وزمبابوي وبه شلالات فكتوريا وهي إحدى عجائب الدنيا السبع.
سانت لورنس	١,٢٨٧	كندا ـ الولايات المتحدة	ثاني أطول نهر في كندا، وهو يربط بين البحيرات العظمى والمحيط الأطلسي.
السند	٢,٨٩٧	التيبت ـ باكستان	مصدر أحد أكبر نظم الري في العالم.
السين	٧٦٤	فرنسا	ينساب في قلب باريس حيث يمتد فوقه أكثر من ثلاثين جسرًا.
شانون	٣٧٠	أيرلندا	أطول نهر في أيرلندا.
الجانج	٢,٤٧٨	الهند ـ بنغلادش	
الفولجا	٣,٥٣١	روسيا	أطول نهر في أوروبا.
كولورادو	٢,٣٣٤	الولايات المتحدة	تيار النهر مع عوامل النحت الأخرى كونت الأخدود الكبير.
الكونغو (زائير)	٤,٦٦٧	إفريقيا	خامس أطول نهر في العالم والثاني من حيث كمية المياه التي يحملها.
ماكينزي	١,٧٢٤	كندا	أطول أنهار كندا.

المسيسيبي	٧٦٦,٣	الولايات المتحدة	ثاني أطول نهر في الولايات المتحدة.
موراي	٥٨٩,٢	أستراليا	أطول أنهار أستراليا الدائمة.
ميسوري	٠٩٠,٤	الولايات المتحدة	أطول نهر في الولايات المتحدة.
ميكونج	١٨٠,٤	آسيا	أطول نهر في شبه جزيرة الهند الصينية.
نياجارا	٥٦	الولايات المتحدة ـ كندا	يشتهر بشلالات نياجارا الرائعة.
النيجر	١٨٠,٤	إفريقيا	أكبر دلتا في إفريقيا.
النيل	٦٧١,٦	شمال شرق إفريقيا	أطول نهر في العالم.
هوانغ هي	٦٧٢,٤	الصين	يعني اسمه النهر الأصفر إذ تترسب كميات كبيرة من الغرين الأصفر على طول مجراه.
يانجتسي	٣٠٠,٦	الصين	أطول نهر في الصين، وثالث أطول نهر في العالم، ولا يفوقه في الطول غير نهري النيل والأمازون.

وبالتأمل في هذا الجدول يتبين لنا مقدار نعمته تعالى على بني آدم بإجراء الأنهار على سطح الأرض.

ب ـ آية تسخيرها لبني آدم

قال تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ**﴾إبراهيم:٣٢.

وقال سبحانه مبينا بعض فوائد الأنهار:﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾فاطر:١٢.

فمن فوائد هذه الأنهار التي سخرها الله جل وعلا ما يلي:

١. كونها مصدرا للماء العذب المستساغ للشرب لبني آدم ولسائر أنواع الحيوانات التي تعيش على الأرض، والمستخدم للزراعة وسقي النبات.
٢. كونها مصدرا ومخزنا للغذاء من اللحم الطري وهو الأسماك التي تعيش فيه، والتي تمثل قوتا لكثير من الناس في أنحاء العالم.
٣. كونها مصدرا للحلي من اللؤلؤ والمرجان.
٤. استخدامها للملاحة وجريان السفن فيها حاملة المسافرين وسلع التجارة.

ج ـ آية البرزخ عند التقاء النهر بالبحر في منطقة المصب:

ومن آياته سبحانه في الأنهار أنه سبحانه جعل بين مائها وبين ماء البحر برزخا حاجزا حين تلتقي به في منطقة المصب، قال تعالى: ﴿**أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾النمل:٦١. وقال سبحانه:﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا**

يَبْغِيَانِ﴾الرحمن١٩-٢٠. وقال سبحانه أيضا:﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْراً مَّحْجُوراً**﴾الفرقان٥٣.

وبحسب الكشوفات الحديثة في منطقة مصب النهر في البحر: اكتشف الباحثون مياها في منطقة المصب هي مزيج من الملوح والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين النهر والبحر متحركة بينهما بحسب مد البحر وجزره، وفيضان النهر وجفافه، وتزداد الملوحة فيها كلما قربت من البحر، وتزداد درجة العذوبة كلما قربت من النهر، ويوجد برزخ مائي يحيط بمنطقة المصب ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها، حتى ولو كان النهر يصب إلى البحر من مكان مرتفع في صورة شلال.

واكتشفوا عدم اللقاء المباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب، بالرغم من حركة المد والجزر وحالات الفيضان والانحسار التي تعتبر من أقوى عوامل المزج، لأن البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام، واكتشفوا أن ماء النهر يمتزج بماء البحر بصورة بطيئة مع وجود المنطقة الفاصلة من مياه المصب والبرزخ المائي الذي يحيط بها ويحافظ على وجودها.

ولاحظوا اختلاف الكتل المائية الثلاث (ماء النهر، ماء البحر، وماء المصب) في الملوحة والعذوبة، وقد اكتشف الباحثون الذين قاموا بتصنيف الكائنات الحية الموجودة فيها، أن معظم الكائنات التي في البحر والنهر والمصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها، بل تموت إذا خرجت من بيئتها الخاصة بها.

وبتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها، تعتبر منطقة المصب منطقة حجر على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الأسموزي في تلك الكائنات، وتموت إذا خرجت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة محجورة على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الأسموزي أيضـًا.

وبالرغم من أن الماء العذب يمتزج مع ماء البحر فإن هناك حدوداً على طرفي منطقة الامتزاج المحدودة، التي تفرض قيوداً على ما يدخلها أو يخرج منها. وقد أثبت العلم الحديث وجود حدود على طرفي منطقة الامتزاج.

وهذا النظام البديع قد جعله الله تعالى لحفظ الكتل المائية الملتقية من أن يفسد بعضها خصائص البعض الآخر، ليبقى ذلك الاختلاف رحمة للناس وسائر الكائنات.

وإذا كانت العين المجردة لا تستطيع أن ترى هذا الحاجز الذي يحفظ الله تعالى به منطقة المصب، فإن الأقمار الصناعية اليوم قد زودتنا بصورة باهرة، تبين لنا حدود هذه الكتل المائية الثلاث، التي تزداد وضوحـًا كلما ازداد الفارق في حرارة الماء وما يحمله من مواد[1].

[وهذا شكل وبجواره صورة توضح ذلك]

(١) منطقة المصب والحواجز بين البحار ص: ١٠-١٢بتصرف. وانظر: كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص: ٣.

بل كشفت العلوم الحديثة وجود برازخ وحواجز مائية بين البحار الملحة نفسها، فمثلا تم اكتشاف برزخ بين مياه البحر الأحمر وخليج عدن، كما تم اكتشاف برزخ بين مياه البحر الأبيض المتوسط ومياه المحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق، وهكذا وجدوا البرازخ المائية في مناطق كثيرة من البحار في العالم. وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار الملحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية، والتي تبين أن مياه البحار وإن بدت جسماً واحداً، إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين الكتل المائية للبحار المختلفة، تظهر بألوان مختلفة تبعاً لاختلافها في درجة الحرارة، فسبحان العليم القدير[1].

ثانياً : آياته تعالى في العيون[2]

ومن آياته سبحانه تفجير العيون بالمياه العذبة لسقيا الناس والحيوان والنبات، قال تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ**﴾يس:٣٤. وتمتلئ الأرض بعيون الماء العذب في شتى أنحاء العالم.

ـ عيون ماء

ومن آياته العظيمة العجيبة سبحانه خروج عيون الماء من الحجر، وقد جعل تعالى

(١) أنظر: علم الإيمان الجزء الأول – (ج ١ / ص ٢١٢) ومنطقة المصب والحواجز بين البحار ص: ٢٠.

(٢) العيون: جمع عين، اسم لثقب أرضي يخرج منه الماء من الأرض. التحرير والتنوير (١٤/ ٥٥).

ذلك معجزة لنبيه موسى عليه السلام، حيث أنه تعالى أمر نبيه موسى أن يضرب الحجر فانفجرت منه عيون الماء حين استسقاه قومه، قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [البقرة: ٦٠].

وقد حصلت مثل هذه المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في عدد من الحوادث، منها مارواه جَابِر رضي الله عنه: قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[1] فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ ولا نَشْرَبُ إِلاَّ مَا فِي رَكْوَتِكَ!! قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، قَالَ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْتُ لِجَابِرٍ :كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا!! كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً[2].

وقد روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه مثل هذه القصة[3] .

قال أبو العباس القرطبي: هذه المعجزة تكررت من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . المعجم الوسيط (١/ ٣٧١).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: المغازي باب: غزوة الحديبية ٥/ ١٢٢، ومسلم مختصراً كتاب: الإمارة باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ٣/ ١٤٨٤، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٦٥ وابن حبان في صحيحه أيضاً ١٤/ ٤٨٠ وأبو عوانه في مسنده ٤/ ٤٢٨ والدارمي في سننه ١/ ٢٧ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٨٧ وأحمد في المسند ٢٢/ ٣٩٨ والطيالسي في مسنده ٣/ ٢٩٤ والفريابي في دلائل النبوة ص٧٠ والأصبهاني في دلائل النبوة أيضاً ١/ ٤٨ وغيرهم .

(٣) أخرجه مسلم كتاب: المغازي باب: استحباب خلط الأزواد إذا قلت ٣/ ١٣٥٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤/ ١١٨،١١٩ .

مرَّات عديدة في مشاهد عظيمة، وجموع كثيرة، بلغتنا بطرق صحيحة من رواية أنس، وعبد الله بن مسعود، وجابر، وعمران بن حصين، وغيرهم ممن يحصل بمجموع أخبارهم العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، وبهذا الطريق حصل لنا العلم بأكثر معجزاته الدالة على صدق رسالته(١).

وقد فجر الله تعالى عيونا من الأرض عند إهلاك قوم نوح جزاء كفرهم وتكذيبهم، قال سبحانه: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾القمر:١٢.

ولما كانت هذه المياه العذبة التي سخرها الله تعالى في الأرض من مياه الأنهار والعيون هي محض فضله تعالى، قررت الشريعة جعلها حقا مشتركا بين الناس جميعا، واعتبرت منعها عن مستحقها جريمة كبرى، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي؛ كما منعت فضل ما لم تعمل يداك"(٢).

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥٢) بتصرف يسير. وقال الحافظ ابن حجر : وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني..... وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتفل فيه أو يأمر بوضع شيء فيه كسهم من كنانته فجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين، وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين، وعن أبي قتادة عند مسلم، وعن أنس عند البيهقي في الدلائل وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده وعن حبان بن الصنابح ...الصدائي أيضا . فتح الباري (٦/ ٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: المساقاة باب: من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه (ج ٢/ ٨٣٤) برقم:٢٢٤٠.

المطلب الثالث
آيات الله سبحانه في السفن ودلالاتها العقدية

جعل الله تعالى السفن وجريها في البحر لمنافع الناس المختلفة من آياته ونعمه سبحانه، قال عز وجل:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ – الشورى:٣٢.

وفي بيان الدلالات الاعتقادية لهذه الآية: قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: قوله: ومن آياته أي: من علاماته الدالة على قدرته واستحقاقه للعبادة وحده: الجواري وهي السفن واحدتها جارية، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا المآء حَمَلْنَاكُمْ فِي الجارية﴾ يعني سفينة نوح، وسميت جارية لأنها تجري في البحر، وقوله: ﴿كالأعلام﴾ أي: كالجبال، شبه السفن بالجبال لعظمها.... وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن جريان السفن في البحر من آياته تعالى الدالة على كمال قدرته جاء موضحاً في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفلك المشحون وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعاً إلى حِينٍ**﴾وقوله تعالى:﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وأَصْحَابَ السفينة وَجَعَلْنَاهَآ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تَجْرِي فِي البحر بِمَا يَنفَعُ الناس**﴾إلى قوله:﴿**لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾الآية، وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿**وَتَرَى الفلك مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ**﴾الآية، وقوله في فاطر:﴿**وَتَرَى الفلك فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِه**﴾ والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة[1].

ومما نص الله تعالى على أنه من آياته ونعمه سبحانه في السفن ما يلي:

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن – (ج ٧ / ص ٧٣-٧٤).

أ ـ تسخير السفن [الفُلْك][1] للركوب

فقد جعل الله تعالى السفن وسيلة لنقل بني آدم وحاجاتهم في البحار والأنهار، كما امتن تعالى بهذه النعمة على خلقه، وبين سبحانه أنها من آياته التي يريد أن يريها لخلقه، فقال جل من قائل: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [لقمان: ٣١].

وقال سبحانه:﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ**﴾الزخرف:١٢ـ١٤.

وفي الآية من الدلالة العقدية: تذكر نعمة الله تعالى ولطفه بتسخير السفن، وتسبيحه تنزيها لجلاله سبحانه، وبيان الإيمان بالمصير إليه تعالى في اليوم الآخر.

قال السعدي رحمه الله: أي: لولا تسخيره لنا ما سخر من الفلك، والأنعام، ما كنا مطيقين لذلك وقادرين عليه، ولكن من لطفه وكرمه تعالى، سخرها وذللها ويسر أسبابها، والمقصود من هذا، بيان أن الرب الموصوف بما ذكره، من إفاضة النعم على العباد، هو الذي يستحق أن يعبد، ويصلى له ويسجد.

وكان أصل هذا التسخير أن الله سبحانه أمر نبيه نوحا بصناعة السفينة لنجاته مع من آمن به عليها، فكانت تلك السفينة أنموذجا يحتذى لصناعة السفن بعد ذلك، قال تعالى:﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**﴾يس:٤١ـ٤٢.فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال لبعض من كان

(١) معنى الفُلك: السُفُن، ويستعمل ذلك للواحد والجمع. أنظر: مفردات ألفاظ القرآن ص:٦٤٥.

عنده: تدرون ما:﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ؟ قالوا: لا. قال: هي السفن جُعِلت من بعد سفينة نوح على مِثْلها. قال الضحاك في قوله تعالى:﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾: يعني: السفن التي اتخذت بعدها، يعني بعد سفينة نوح[1].

ب ـ سوق الفلك بالرياح في البحر

قال تعالى:﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾الإسراء:٦٦.

قال القرطبي رحمه الله: وإزجاء الفلك: سوقه بالريح اللينة[2].

وقال سبحانه:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ، أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾الشورى:٣٢.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ أي: التي تسير بالسفن، لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن، بل تظل راكدة لا تجيء ولا تذهب، بل واقفة على ظهره، أي: على وجه الماء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أي: في الشدائد ﴿شكور﴾ أي: إن في تسخيره البحر وإجرائه الهوى بقدر ما يحتاجون إليه لسيرهم، لدلالات على نعمه تعالى على خلقه ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أي: في الشدائد، ﴿شكور﴾ في الرخاء. وقوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: ولو شاء لأهلك السفن وغرقها بذنوب أهلها الذين هم

(١) تفسير الطبري – (٢٠ / ٥٢٣ـ٥٢٤).وقال البغوي رحمه الله في تفسيره لقوله سبحانه:﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾: قيل: أراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. تفسير البغوي – (ج ٧ / ص ١٩).

(٢) تفسير القرطبي [جزء ١٠ – صفحة ٢٥٣].

راكبون عليها ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: من ذنوبهم. ولو أخذهم بجميع ذنوبهم لأهلك كل من ركب البحر[1]. قلت: وقد انتفع الإنسان كثيراً بالرياح في تسيير السفن الشراعية عبر القرون المتطاولة السابقة.

(صورة لسفينة شراعية تستفيد من الرياح في سيرها)

وفي عصرنا الحاضر لازال الإنسان يدرك خطورة الرياح العاتية ولو على أقوى السفن الحديثة.

(١) تفسير ابن كثير – (ج ٧/ ص ٢٠٩).

خاتمة البحث

وفيها:

أ ــ أهم النتائج :

١- أن النصوص قد دلت على عظم نعمة الماء، وعلى كونه من أعظم آيات الله تعالى التي سخرها للإنسان.

٢- أن النصوص الواردة في بيان نعمة الله تعالى في الماء، وآياته كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

٣- دلت النصوص على أنه تعالى أمر عباده وحثهم وأراد منهم النظر في آياته تعالى في المياه والظواهر المتعلقة بها.

٤- أن النصوص الدالة على كون الماء من آيات الله تعالى متعددة ومتنوعة ، ما بين البيان لكيفية تكوينه بالسحاب وإمطاره منها، ثم إنزاله بقدر وتصريفه في الأرض ، وإحياء الأرض الميتة به ، وجعله سببًا لإنبات ما يقتات به الناس وسائر الكائنات الحية، وتسخيره في البحار والأنهار والعيون لمصلحة الإنسان والكائنات الحية، وغير ذلك.

٥- أن الله تعالى ربط جميع الظواهر المائية بالأمور الإيمانية العقدية.

٦- أنه سبحانه قد نص في أغلب الظواهر المائية على أن ذلك من آياته الدالة على الإيمان به.

٧- كما دلت النصوص على أنه إنما ينتفع بالنظر في هذه الآيات من تفكر وتدبر وتذكر وعقل وآمن.

٨- أن أعظم الدلالات الاعتقادية المنصوص عليها في شأن الماء والظواهر المتعلقة به ، هي الدلالة على الإيمان بالله عز وجل، وبأفعاله في هذه الظواهر، وتوحيده

واستحقاقه تعالى وحده للعبادة ونفي مايزعمه الغافلون من الشركآء والأنداد، وبيان أنه لاعلاقة لهم فيما ينعم الله به على عباده من نعم المياه وسائر النعم، ومناقشتهم بالأدلة العقلية القاطعة في ذلك.

٩- أن من الدلالات الاعتقادية كذلك في الظاهرة المآئية الدلالة على الإيمان بالملائكة الكرام وما يكلفهم الله تعالى به من سوق السحب لتصريف مياه الأمطار ونحو ذلك .

١٠- الإيمان بالبعث الذي هو من أعظم مشاهد اليوم الآخر من الدلالات المنصوص عليها في الظاهرة المائية ، حيث أن إحياء الأرض بعد موتها دليل عقلي ونظري على إحياء الموتى وبعثهم للآخرة.

١١- الدلالة على عدد من صفات الله تعالى المتعلقة بالظواهر المآئية كالقدرة والرحمة واللطف والخبرة والإنعام وإجابة الدعآء ونحو ذلك.

١٢- تدل هذه الآيات الإلهية بالالتزام والاستنباط على الإيمان بالكتب الإلهية التي تحدثت عن هذه الظواهر وأسرارها التي يخفى كثير منها عن علم البشر ولا سيما القرآن الكريم (المعجزة الخالدة) ، وعلى الإيمان بالرسل الذين نزلت عليهم هذه الكتب والذين جرت على أيديهم بعض المعجزات المتعلقة بالماء والظواهر المائية .

١٣- أن النصوص الواردة في الموضوع دلت على عظيم نعمة الماء بظواهره وتصاريفه ومتعلقاته المختلفة، وبَنَتْ على ذلك وجوب شكر نعمه تعالى الكثيرة في ذلك بعبارت متنوعة، مثل: ﴿**فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ**﴾، ﴿ **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾،وذم الجاحدين لنعمه: ﴿ **فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾ .

١٤- أن من خصائص المنهج القرآني في الدعوة للإيمان والعقيدة: بيان هذه الآيات

بصورها وأشكالها المختلفة، وبيان أنها تدل على الإيمان بالله تعالى، ووجوب إخلاص العبادة له وحده لاشريك له.

١٥- أن دراسة آيات الله تعالى تزيد المؤمن إيمانا، وتدعو غير المؤمن للإيمان.

١٦- أن هناك إعراضا واضحا عن التأمل والدراسة لآيات الله عز وجل ــ مع الأسف ــ كما قال سبحانه: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٥].

١٧- أن دراسة هذه الآيات ـ وغيرها من آياته تعالى ــ تكشف زيف الإلحاد وتبين أنه أكبر أكذوبة وخرافة انتشرت في العالم، وأنه لا برهان له البتة، بل هو ضد البراهين الشرعية والأدلة العلمية والعقلية الصحيحة.

١٨- كما تبين عظم جناية الإلحاد والملاحدة على حقائق العلم والإيمان.

ب ـ أهم التوصيات :

١- تقرير دراسة الآيات الإلهية ـ بشكل عام ـ كمقرر دراسي في جميع المراحل الدراسية في المؤسسات التعليمية، بحيث تخصص كل آية لدراسة مستوى معين، بما يناسب مستويات الطلاب العلمية والذهنية، فمثلا آيات الله في الماء في مستوى، وآياته سبحانه في النبات في مستوى، وآياته في الجبال في مستوى، وآياته في الفضاء في مستوى، وهكذا .

٢- إدراج وإبراز هذه الآيات الإلهية في وسائل الإعلام المختلفة: المرئية والمسموعة والمقروءة، لبيانها، وبيان حق الله تعالى فيها من معرفة نعمته تعالى وشكرها، ووجوب إخلاص العبادة له وحده تعالى.

٣- عقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش في المؤسسات التعليمية والمعرفية

والثقافية، لتدارس هذه الآيات وإظهارها، وبيان حق الله تعالى فيها من معرفة نعمته تعالى وشكرها، ووجوب إخلاص العبادة له وحده تعالى، كما سبق في النقطة السابقة.

٤- توصية الدعاة إلى الله تعالى والمؤسسات الدعوية باستخدام هذه الآيات في الدعوة إلى الله تعالى لتثبيت إيمان المؤمنين وزيادته، ولدعوة غير المسلمين أيضا بتعريفهم بالله عز وجل ووجوب عبادته وحده سبحانه، كما هو منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك.

هذا وبالله التوفيق ، والحمد لله رب العالمين،،،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المؤلفات

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين

الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي ،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ

٤- الأم : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري

الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

٨- البرق بين العلم والإيمان: المهندس: عبد الدائم الكحيل[ضمن برنامج المكتبة الشاملة:إصدار٣].

٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ـ تحقيق مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.

١٠- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان،الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

١١- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

١٢- تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه

محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

١٤- تفسير البيضاوي : ط. دار الفكر – بيروت.

١٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ـ دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

١٦- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ـ المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ـ الناشر : مؤسسة الرسالة ـ الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

١٧- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن .المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، المحقق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، الطبعة:الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ .

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لاحكام القرآن ـ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ـ الناشر: أعاد طبعه دار احياء التراث العربي ــ بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١٩- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٠- توحيد الخالق: الشيخ / عبد المجيد بن عزيز الزنداني [نسخة اليكترونية].

٢١- الحبائك في أخبار الملائك ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد

السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ـــ الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣م.

٢٣- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

٢٥- دلائل النبوة، المؤلف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، الناشر: دار حراء - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٢٦- دورة الماء بين العلم والإيمان: عبد الدائم الكحيل [ضمن المكتبة الشاملة:إصدار٣].

٢٧- رحلة في الكون : هارون يحي [نسخة اليكترونية من موقع المؤلف].

٢٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط

٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف ، الرياض الطبعة: الأولى.

٣٠- السنة ، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني).

٣١- سنن الترمذي، الكتاب : الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣٢- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٣- سير أعلام النبلاء:للحافظ الذهبي: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

٣٤- شرح العقيدة الطحاوية ،المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٥- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ابن قيم الجوزية، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ

٣٦- صحيح البخاري: الجامع الصحيح المختصر ـ المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ـ الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ـ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٣٧- صحيح ابن خزيمة، المؤلف : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٣٩٠ – ١٩٧٠، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي.

٣٨- صحيح مسلم : المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٩- الصفدية ، المؤلف : تقي الدين ابن تيمية (المتوفى : ٧٢٨هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٠- علم الإيمان أ.د عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، مركز البحوث جامعة الإيمان.

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٤٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٤٣- القرآن وإعجازه العلمي:ـ المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم ، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

٤٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ــ تحقيق : عبد الرزاق المهدي

٤٥- كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ـ عبد الدائم الكحيل [نسخة اليكترونية]

٤٦- الكون والرؤية العلمية فى القرآن والأديان السماوية الأخرى -دراسة مقارنة رسالة ماجستير: أشرف أحمد محمد محمد عماشة[ضمن المكتبة الشاملة:إصدار٣].

٤٧- لسان العرب :المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط.٣ عام ١٤١٤ه.

٤٨- مباحث العقيدة في سورة الزمر، المؤلف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ط: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٥٠- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

٥١- المستدرك على الصحيحين ـ المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ـ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٣- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) المؤلف: أبو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٤- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.

٥٥- مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٦- مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، تحقيق : محمد عوامة.

٥٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٥٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ ابن أحمد الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق : عمر بن محمود ، دار ابن القيم – الدمام، ط : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٩- المعجزات القرآنية : أورخان محمد علي (هارون يحيى) ـ استانبول – فبراير ٢٠٠٣.

٦٠- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٦١- مفردات ألفاظ القرآن المؤلف / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني دار النشر / دار القلم ـ دمشق.

٦٢- منطقة المصب والحواجز بين البحار: الشيخ عبد المجيد الزنداني ـ[نسخة اليكترونية من موقع المؤلف]

٦٣- الموسوعة العربية العالمية ، ط.٢ـ ١٤١٩هـ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.